ذو- واختلاف اللغات فيها

هذا اللفظ قد يستعمل اسمًا من الأسماء الستة وحينئذ يرفع بالواو وينصب بالألف ويجر بالياء بشرط: أن يفهم صحبة، فتقول: جاءني ذو مال ورأيت ذا مال، ومررت بذي مال أى صاحب مال في الجميع.

قال ابن مالك في ألفيته: من ذاك ذو إن صحبة أبانا.

ولعله قد احترز بذلك عن ذو الطائية فإنها لا تفيد معنى الصحبة بل هي موضوعة ابتداء لتفيد معنى الذي وتكون مبنية وآخرها الواو رفعا ونصبًا وجرًا نحو: جاءني ذو قام، ورأيت ذو قام، ومررت بذو قام.

قال الشاعر:

فَقُولاَ لِهذَا المُرْءِ ذُو جَاءَ سَاعِيا هَلُمَّ فَإنَّ المَشْرِفِيَّ الفَرَائِضُ(*)

وقد نقل بعض النحويين: أن من الطائيين من قد أعرب «ذو» إعراب التي بمعنى صاحب فيقول: جاءني ذو قام، ورأيت ذا قام، ومررت بذي قام(١).

وأنشدوا على هذه اللغة قول منظور بن سحيم الفقعسي:

فَإمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ لَقِيتُهُمْ فَحَسْبِيَ مِنْ ذِي عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا(**)

في رواية الجر.

وإذا علم ذلك فلا حجة لمن قيد إعرابها في حالة الجر فقط بدعوى أنه محل السماع(٢).

---

(١) الجنى الداني: ٢٤٢، شرح التسهيل ٣: ٢٧.

(٢) شرح التصريح ١: ٦٣ وما بعدها.

(*) البيت أول أبيات لقوال الطائي.

وجاء ساعيًا: أي واليا للصدقات وهي الزكاة، وهلم: أقبل، والمشرفي: السيف المنسوب إلى المشارف وهي قرى للعرب كانت السيوف تطبع بها. والفرائض: الأسنان التي تصلح لأن تؤخذ في الزكاة.

والشاهد: في ذو جاء... حيث استعمل الشاعر ذو بمعنى: الذي.

(**) البيت لمنظور بن سحيم الفقعسى، وهو شاعر إسلامي. وهو من قصيدة يقولها في امرأته. وحسبي: يكفيني، والألف في كفانيا: للإشباع. والشاهد: إعراب ذو إعراب ذي التي بمعنى صاحب..

والمشهور أن تلزم «ذو» هذه صورةً واحدةً فتلزمها الواو مطلقًا ويقدر الإعراب عليها رفعًا ونصبًا وجرًا.

وخالف الجزولي في ذلك فأثبت «ذات» مضمومةً لمفرد المؤنث ومثناة ومجموعة[1]، وربما ثنوا فقالوا: هذان ذوا تعرف، وهاتان ذواتا تعرف، ورأيت ذوي تعرف، وذواتي تعرف، وذوي تعرف.

وقد يجمعونها أيضًا فقالوا: هؤلاء ذوو تعرف، وهؤلاء ذوات تعرف بضم التاء في جميع الأحوال.

قال الفراء: وأنشدني بعضهم:

جَمَعْتُهَا مِنْ أَيْنُقٍ مَوَارِقِ ذَوَاتُ يَنْهَضْنَ بِغَيْرِ سَائِقِ(*)

وقد حكاها الجزولي أيضًا[2]: هذا هو المشهور في إعراب ذوات، وحكى بهاء الدين النحاس: أن إعرابها كإعراب جمع المؤنث السالم، وقد أعرب بعضهم ذات إعراب مسلمات فرفعها بالضمة ونصبها وجرها بالكسرة[3]، ومنهم من يجعل ذو بمعنى الذي والتي في المفرد والمؤنث فيقول: هذه هند ذو سمعت بها[4]، ومررت بهند ذو سمعت بها، ومنه قول سنان بن الفحل الطائي:

فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَدِّي وَبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ(**)

أي التي حفرتها[5]، وقد عزاها بعضهم إلي طيء[6].

****

(١) شرح الكافية ٢: ٤١.
(٢) الأمالي الشجرية ٢: ٣٠٥ وما بعدها.، الأزهية ٣٠٣ وما بعدها.
(٣) شرح الكافية ٢: ٤٢.
(٤) الأمالي الشجرية ٢: ٣٠٥.
(٥) شرح الكافية ٢: ٤١.
(٦) نفسه ٢: ٤١.

(*) نسبوا البيت لرؤبة بن العجاج. وأينق: بتقديم الياء جمع ناقة.
والموارق: جمع مارقة من مرق السهم، شبه النوق بالسهام فى سرعة مشيها. وسائق: من السوق.
والشاهد: في ذوات: حيث بناها على الضم من جموع المؤنث إذ هي جمع ذات.

(**) البيت لسنان الطائي شاعر إسلامي في الدولة المروانية. وطي البئر: بناؤها بالحجارة. والحفر: معروف.
والشاهد: استعمال ذو بمعنى الموصولة.